

## علم المناسبة في سورة المجادلة

م.د. أحمد رشيد العزاوي

م.د. هيفاء رزاق ناهي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

## الملخص

تناول هذا البحث علم المناسبة في سورة المجادلة ، وقد قمنا ببيان علم المناسبة وهو علم اضطلع ببيان سر الترتيب والروابط بين الآيات والسور ضمن النظم المعجز . وجاء اختيار هذه السورة لما لها من أهمية موضوعية في الجانب الاجتماعي والبناء الأسري والتشريعي . وأثبت البحث أن المناسبة مصطلح من مصطلحات علوم القرآن يقوم على الترتيب والروابط بين الآيات السور ويتناول أوجه التناسب الصوتي واللفظي والمعنوي في البيان القرآني . وإن علم المناسبة ركن أساس في منهج التفسير وكلاهما يقف على مقاصد السور وأهدافها في تفسير كتاب الله الكريم وبها تثبت وحدة السور القرآنية والإعجاز القرآني . وبين البحث أن آيات سورة المجادلة مترابطة مع بعضها من أولها إلى آخرها مثلها كمثّل جميع سور القرآن الكريم ، وقد ارتبط أسمها بمضمونها وتناسبت فاتحتها مع خاتمتها وإن فاصلة كل آية من آياتها لها علاقة مع موضوع الآية .

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد :

فقالوا قديماً : العلم خزائن ومفاتيحه السؤال ؟ وإذ يقف المطالع المتدبر أمام أسمى العلوم العقلية والمعرفية . القرآن الكريم . لا بُدَّ أن يتساءل تساؤل أحد العلماء حين قرئت عليه آية من كتاب الله تعالى : لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه الآية ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وقد يتسع السؤال فيكون ؟ لِمَ انتظم القرآن الكريم في ( ١١٤ ) سورة ؟ وهل اتبع القرآن الكريم منهجاً محدداً في انتظام آياته وسوره ؟ ولماذا تعرض كل سورة موضوعات محددة قد تتكرر أو لا تتكرر في سورة أخرى ، وهي في كل مرة ترد في سياق يختلف عن الآخر ؟ أما لذلك نظام ؟ نقول نعم ثمة أسرار وأسرار تكمن وراء انتظام القرآن الكريم في سورة مستقلة ووراء الصلات بين الآيات والآل لم تكن ضرورة بأن يأمر النبي (ﷺ) كتاب الوحي بأن يضموا الآية إلى جنب الآية في موقع معين من السورة . من هنا جاء هذا البحث ليكشف عن علم المناسبة الذي اضطلع ببيان سر الترتيب والروابط بين الآيات والسور ضمن النظم المعجز . وجاء اختيار (سورة المجادلة) لما لهذه السورة من أهمية موضوعية في الجانب الاجتماعي والبناء الأسري والتشريعي ، فقد وجدنا من خلال وقوفي على آياتها ذلكم البناء الوجداني بموضوعاتها وإن بدا للناظر لأول مرة التباعد بين موضوعاتها.

ولهذا السبب جاء اختيار هذا الموضوع وقد قمنا بتقسيمه على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة جاغلين المبحث الأول للحديث عن علم المناسبة النشأة والتطور والثاني للتعريف بسورة المجادلة والثالث للمناسبة بين آيات سورة المجادلة .

واعتمد البحث على مصادر كثيرة تنوعت بين تفاسير قرآنية ومعجمات لغوية وكتب وأبحاث في اللغة والبلاغة والإعجاز ، ومن أهم كتب التفسير التي تعرضت لقضية المناسبة (التفسير الكبير) للرازي و(البحر المحيط) لأبي حيان و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي و(إرشاد العقل السليم) لأبي السعود .

وبعد فأسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فإذا خطف بصري زل فهو من ظلمة الشيطان ، وإذا برق به حق فهو تمام نور الله وكمال حمده .

### المبحث الأول

#### علم المناسبة تعريف وتأصيل

المطلب الأول : المناسبة لغةً واصطلاحاً

أولاً: المناسبة لغةً

إذا عُدنا بمصطلح المناسبة إلى معناه اللغوي وجدناه يتصرف إلى معاني (المقاربة والمشاكلة والعلاقة والمماثلة) <sup>(١)</sup> فيقال : فلان يناسب فلاناً أي يقاربه ويشاكله ومنه النسب الذي هو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم وإذا اتصل شيء بشيء بأي سبب يقال أن بينهما مناسبة ومشاكلة وإذا حدث شرك من جهة معينة يقال أن بينهما جهة جامعة ونسبة معينة كالاتراك من جهة أحد الأبوين ، ومن ضروبه النسبة بين بني الأخوة وبني الأعمام <sup>(٢)</sup> . وبهذا فالمناسبة هي القرابة والشراكة والصلة بين شيئين ومما يوجب العلاقة بينهما الارتباط والتعلق يمكن أن نمثلها على النحو الآتي : القرابة = العلاقة

المناسبة = القرابة

إذاً المناسبة = العلاقة والارتباط بين شيئين <sup>(٣)</sup> .

ومن المعلوم أن اتصال النسب اتصال غير منقطع وهذا ما أوجد العلاقة والارتباط بين المتناسبين .

ثانياً: المناسبة اصطلاحاً

نستطيع القول أنه على هدي المعنى اللغوي بحث المعنى الاصطلاحي (علم المناسبة) عن "أوجه الارتباط بين أجزاء الآية أو بين الآيات وجاراتها أو بين الآيات في مجموع السورة الواحدة أو بين السورة والسورة" (٤) فعرف على أنه علماً من علوم القرآن الكريم (تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن) (٥) ، وجعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء (٦) . والمتأمل في التعريف الاصطلاحي لعلم المناسبة يجد أن مناسبة السور والآي بعضها لبعض هو بيان ارتباطها وتعلقها كأنها جملة واحدة وقد مثلها البقاعي بـ (لحمة النسب) (٧) . فتصل الآية بالأخرى والسورة بأختها ضمن علاقة قوية توجب التناسب بينهما ، إذاً المناسبة كما حدّدها مصطفى مسلم هي : ((الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه في كتاب الله تعالى . وتعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها)) (٨) . وبهذا تدلُّ المناسبة على وجه الارتباط والاتصال بين آي القرآن وجمله وسوره فيتوافق بذلك معناها الاصطلاحي مع المعنى اللغوي فكلاهما دائر على مقصد واحد هو اتصال شيء بشيء وإيجاد أوجه الارتباط بينهما سواء أظهر هذا الوجه أم خفي ، فمرجعه إلى رباط واحد ونظام واحد . والمقرر أمراً أن أوجه المناسبات عامة لا يقتصر البحث فيها على ترتيب الآيات والسور وإيجاد علاقات ارتباطاتها بل تتعدى ذلك إلى تباين العديد من وجوه نظم الآيات بما يترتب على ذلك من تقديم وتأخير أو تناسب لفظي لمعاني كلماتها أو التئام مقاطعها وما انتهت إليه من فواصل أو غير ذلك من النكت البلاغية والسياقية التي يلتمسها الذوق ويناسبها الارتباط والتناسق . إذن هذا هو المفهوم الاصطلاحي لعلم المناسبة وهو كما أشرنا لم يخرج عن معناه ودلالته اللغوية والآن نحاول الإشارة بصورة مقتضبة إلى نشأة هذا العلم وأهميته وذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث .

المطلب الثاني: علم المناسبة النشأة ، التأصيل والأهمية

أولاً: علم المناسبة من النشأة إلى الاستقرار

إن تحديد تاريخ نشوء أي علم من العلوم مسألة من الصعوبة بمكان وشأن علم المناسبة كشأن بقية العلوم إن لم يكن أشد صعوبة ، إذ مهما خيل إلينا أننا أمسكنا ببدايات ظهوره تبقى خفية علينا خطوطه الأولى بشكل قاطع ولكن اللمسات الأولى لهذا العلم الذي نشأ ونما في أحضان التفسير تعود إلى عصر النبي (ﷺ) أول المفسرين للقرآن . ومعلوم أن رسول الله (ﷺ) لم يتوسع بالتفسير من ناحية الكم لأسباب متعددة ومعلومة وعنه أخذ السلف ، فكان رسول الله (ﷺ) يطلعنا على ما كان يتلقاه من لدن الحكيم الخبير ، إذ يفسر مثلاً (مفاتيح الغيب) في قوله

تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ أَمْ يَدُهَا يُبْسُ أَمْ يَدُهَا يُبْسُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَرْهَا وَمَنْ قَدِرْ﴾ (٩) بقوله: ((مفاتيح الغيب خمس ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ أَمْ يَدُهَا يُبْسُ أَمْ يَدُهَا يُبْسُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَرْهَا وَمَنْ قَدِرْ﴾ (١٠) ثم تناول الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون وأوائل علماء الدراسات القرآنية بعض أوجه التناسب في القرآن الكريم أما نظرات مختصرة أو في أجوبة مقتضبة عن الأسئلة التي طرحت في عهدهم حول أوجه المناسبة بين طائفة من الآيات أو في ردود ردوا بها على الطاعنين الذين حاولوا الطعن في النظم القرآني بما زعموه إخلالاً بالتناسب (١١). ومن أمثلة ما جاء عن الصحابة أن بعضهم بادر إلى ختم آية حين سمع أولها ، إذ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال ألقى علي رسول الله (ﷺ) هذه الآية: ﴿كَمْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (١٢). قال معاذ ابن جبل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فضحك رسول الله (ﷺ) فقال له معاذ: مِمَّ ضحكت يا رسول الله؟ قال له: بها ختمت (١٣)، وعن الصحابة أخذ التابعون وأتباعهم فالتمسوا التناسب المعنوي بين الآيات لتكون عوناً لهم على التفسير والتأويل وتوجيه عدد من النصوص (١٤)، وكذلك عما أثير من أسئلة حول سلامة النظم القرآني بما زعمه أهل الشرك وأعداء الإسلام الطاعنين فكانت البذور الأولى لنشأة (علم المناسبة) وإبراز موضوع الوحدة القرآنية وهذا يؤكد إن هذا اللون من التفسير لم يكن بدعاً من العلوم القرآنية .

أما الكلام عن نشأة التصنيف في هذا العلم ، وأول من صنف فيه فيقال إن أول من أظهر هذا العلم ببغداد كما ذكر الشيخ أبو الحسن الشهرستاني (ت: ٦٧٢هـ) هو الإمام أبو بكر النيسابوري (ت: ٣٢٤هـ) فكان يقول إذا قرئت عليه الآية: لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه الآية؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد عدم علمهم بالمناسبة (١٥). وقد نسب السيوطي إليه أنه أول من سبق إلى هذا العلم (١٦). والصحيح أن أولية علم المناسبة القرآنية غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن ولاسيما بقاء العديد من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدي الباحثين . أما أكثر المفسرين توخياً لبيان المناسبات فهو الإمام الرازي (ت: ٦٠٦هـ) (١٧)، إذ حفل تفسيره بالمناسبات الكثيرة سواء بين الآية والآية أو أجزاء السورة عامة أو بين السورة وسابقتها ولاحقتها وقد ورد في كلامه استعمال لفظ (مناسبة) (١٨). وكان للحرالي المغربي الأندلسي (ت: ٦٣٧هـ) حظ من المناسبات، فقد انتفع به البقاعي في تفسيره (نظم الدرر) وأكثر من الأخذ عنه. واستمر هذا

العلم في تطور إلى أن أفرده المعاصرون ببحوث مستقلة . فهم نور الدين عتر في مقال له بعنوان (علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم) ومقالته الأخرى (أثر المناسبة في كشف إعجاز القرآن) وأحمد أبو زيد في كتابه (التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي) وظهر موسى في كتابه (التناسب القرآني عند الإمام البقاعي وغيرهم . تلك نبذة سريعة ومكثفة عن نشأة علم المناسبة وأهم المصنفات فيه وهي جهود مبذولة تكشف لنا دقة هذا العلم وحظه من الدراسات القرآنية القديمة والحديثة من أجل الكشف عن الوحدة القرآنية واستبانة هذا الإعجاز .

### ثانياً: أهمية علم المناسبة

إن علم المناسبة جانب مهم من جوانب فهم النظم القرآني يثبت به الإعجاز بنظم القرآن من خلال تناسب آياته وسوره ، وهناك تكمن أهميته في الحث على النظر في القرآن على أنه جملة واحدة وفي ذلك فوائد يجلبها علم المناسبة أهمها :

١- إن علم المناسبة يحث المفسر على تدبر نظم الآيات والسور وإدراك الصلة فيما بين الآيات والآية والسورة فالسورة من أجل الوقوف على مقاصدها وفي ذلك زيادة علم وتفكير في آيات الله التي قال عنها تعالى : ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩) وقال تعالى أيضاً : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِقِهَا وَإِذْ يُلْقَى أَهْلُهَا بِالْحِجَابِ حُبْلًا ذُنُوبًا وَأُولُو الْأَلْبَابِ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٠).

٢- من فوائده إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن ، إذ يدعو إلى النظر بشمول إلى القرآن الكريم (٢١).

٣- إن علم المناسبة يثبت وحدة القرآن ويرد على حملات الطعن التي وجهها إليه أعداء الإسلام من المستشرقين في زعمهم أن القرآن غير مرتب وقد نزل منجماً في أحكام متنوعة .

٤- يوقفنا علم المناسبة على مقاصد سور القرآن الكريم وإن لكل سورة مقصداً معيناً وموضوعاً واحداً تدور عليه معاني السورة وإن تباينت فيما بينها ، وهذا ما جعله أساساً وركناً في فن جديد من فنون التفسير هو التفسير الموضوعي (٢٢).

٥- لمعرفة المناسبة بين الآيات فائدتها في إدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه حتى يكون كالقلم الواحد .

٦- يتعاقد علم المناسبة مع علم أسباب النزول في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز حسب الطاقة البشرية وكلاهما يسعى لتخصيص عام أو تفيد مطلق أو تبين مجمل .

٧- من فوائد المناسبة نفي التكرار في القرآن الكريم ، فكل كلمة أو آية أو قصة يراعي فيها التناسب وارتباط النظائر والأشباه ، وهذا ما قرره الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) لقوله (فإن رأيت شيئاً مكرراً من حيث الظاهر فانظر في سوابقه ولو افاقه ليكشف لك مزيد الفائدة في إعادته)<sup>(٢٣)</sup>.

٨- إن علم المناسبة أساس في علم التفسير التحليلي لأنه يسهل فهم الآيات ويرجح بين الآراء وهذا ما يعين المفسر على الأخذ بالمعنى الراجح الذي يربط الآيات ويدراً التأويلات المتعارضة دلاليًا مع النصوص القرآنية وجعل (أقربها إلى الصواب أكثرها انسجاماً مع سياق الخطاب)<sup>(٢٤)</sup>.

٩- إن مهمة المناسبة الأساس هي معالجة مواضع انقطاع الآي عن بعضها ، فيشرع المفسر في البحث عنها حين تنقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة<sup>(٢٥)</sup>.

١٠- إثبات إعجاز القرآن الكريم وإبراز جوانبه من طريقين الأول : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب الثاني : نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ، وهذا ما أثبتته البقاعي في تفسيره (نظم الدرر)<sup>(٢٦)</sup> جاعلاً الإعجاز في علم المناسبة من تدقيق النظر في هذين الجانبين.

إذن هذه هي بعض الجوانب المهمة لعلم المناسبة وهو علم له أهميته القصوى وليس ترفاً فكرياً. وبعد هذا العرض للتعريف بالمناسبة تحديداً وتأصيلاً وأهميةً . انتقل للحديث عن صلب الموضوع وهو تطبيق علم المناسبة في سورة المجادلة .

#### المبحث الثاني: مدخل إلى سورة المجادلة

سورة المجادلة سورة مدنية عنيت بالجانب التشريعي شأنها شأن جميع السور المدنية ، وقد استعرضت علاج حالة كانت سائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام ، وقد تسلمت إلى بعض المسلمين وهي الظهار ؛ إذ تدخل المولى سبحانه وتعالى في لسان أسرة صغيرة مغمورة ظاهر الزوج من زوجته ، فسمع الله سبحانه وتعالى قول المرأة وهي تجادل الرسول (ﷺ) في شأنها مع زوجها فنزل قرآن بشأنها ليقرر حكم الله في قضيتها ، ثم عرضت السورة لعدة موضوعات أخرى وهي بيان مظاهر علم الله تعالى ثم بهت اليهود الذين كانوا يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول (ﷺ) وإساءة الأدب معه (ﷺ) ثم نهت المسلمين عن التناجي بالإثم والعدوان وأمرتهم بالتناجي بالبر والتقوى ثم تحدثت عن أدب المجالس وفضل العلم والعلماء ثم تحدثت عن المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والذين غضب الله عليهم ثم بينت عاقبة الذين يحادون الله ورسوله وختمت السورة ببيان حكم الذين يوادون من حاد الله ورسوله وإن المؤمن الحق هو الذي يجعل ولاءه لله ورسوله لينال رضا الله سبحانه وتعالى ، وقد قال الأستاذ سيد

قطب في بداية تفسيره لهذه السورة : " وفي هذه السورة بصفة خاصة نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة الناشئة ؛ وهو يصنعها على عينه ويرببها بمنهجه ، ويشعرها برعايته ويبنى في ضميرها الشعور الحي بوجوده سبحانه معها في أخص خصائصها ، وأصغر شؤونها ، وأخفى طواياها ؛ وحراسته لها من كيد أعدائها خفية وظاهره ؛ وأخذها في حماه وكنفه وضمها إلى لوائه وظله؛ وتربية أخلاقها وعاداتها وتقاليدها تربية تليق بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله ، وتنتسب إليه ، وتؤلف حزبه في الأرض ، وترفع لواءه لتعرف به في الأرض جميعاً" (٢٧). وإذا كانت هذه في الموضوعات التي تضمنتها هذه السورة الجليلة ، فما وجه الترابط بينها؟ وقبل الإجابة على هذا التساؤل علينا أن نعرض بالتعريف لهذه السورة .

#### أولاً: تسمية السورة

سميت هذه السورة في كتب التفسير (٢٨) وفي المصاحف وكتب الحديث (سورة المجادلة) (٢٩) بكسر الدال أو بفتحها وبكسر الدال أظهر ؛ لأنَّ السورة افتتحت بذكر المرأة التي جادلت الرسول (ﷺ) في زوجها، فتسميتها بصاحبة الجدل أفضل وهي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿أَسْمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْغَالِيَةِ فِي يَوْمِ نَجْوَى...﴾ (٣٠) قال ابن عاشور : " وتسمى سورة (قد سمع) وهذا الاسم مشتهر في الكتاتيب في تونس وسميت في مصحف أبي بن كعب (سورة الظهار) " (٣١) ، ووجه تسميتها سورة المجادلة ، لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي (ﷺ) في شأن مظاهرة زوجها لها .

#### ثانياً: نزولها

سورة المجادلة مدنية بالإجماع (٣٢)، قال الإمام القرطبي : (( إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي ، وقال الكلبى : (( نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ ﴾ (٣٣) نزلت بمكة )) (٣٤). قال ابن عاشور : (( والذي يظهر أن سورة المجادلة نزلت قبل سورة الأحزاب ، لأنَّ الله تعالى قال في سورة الأحزاب : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ إِلَيْنِي تَطْلُهُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (٣٥) وذلك يقتضي إن تكون هذه الآية نزلت بعد إبطال حكم الظهار لما في سورة المجادلة ، لأنَّ قوله : ﴿ مَا جَعَلَ ﴾ يقتضي إبطال التحريم بالمظاهرة وإنما أبطل بآية سورة المجادلة وقال السخاوي : نزلت سورة المجادلة بعد سورة المنافقين وقيل سورة الحجرات )) (٣٦).





له صلى الله عليه وسلم ما لقيت من زوجي ، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه. فقالت : يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابه غنية ذات مال وأهل حتى أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني ، وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : ما أراك إلا قد حرمت عليه فقالت : يا رسول الله (ﷺ) والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً وإنه أبو ولدي وأحب الناس إليّ فقال رسول الله (ﷺ) ما أراك إلا وقد حرمت عليه، ولم أوامر في شأنك بشيء وأخذت تجادل النبي (ﷺ) ثم قالت: اللهم أني أشكو إليك فاقتي وشدة حالي وإن لي من زوجي أولاداً صغاراً إن ضمهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا قالت: وما برحت حتى نزل القرآن فقال (ﷺ) ( يا خولة أبشري) ثم قرأ عليّ هذه الآيات ، ثم بعث رسول الله (ﷺ) إلى زوجها وقال له (أتعتق رقبة) فقال : والله ما أملكها فقال : (أتصوم شهرين متتابعين) فقال والله ما أقدر فقال له (أطعم ستين مسكيناً) فقال : لا أجد إلا أن يعينني رسول الله (ﷺ) بمعونة وصلاة يريد الدعاء فأعانه رسول الله (ﷺ) بخمسة عشر صاعاً وقيل ثلاثين صاعاً ودعا له فكفر بالإطعام وأمسك زوجته) (٤٠).

إن هذا هو سبب نزول صدر هذه الآية الجليلة ولسبب النزول أثره في تحديد المناسبة وذلك أن ربط القرآن الكريم بالواقع المعاش فيأتي الموضوع متناسب مع مضمون النص وهذا ما سلاحظه في المبحث الذي يلي هذا المبحث .

### المبحث الثالث

#### المناسبات في سورة المجادلة

كل سورة لها مقاصد وأهداف وأغراض تدور حولها فتعرض لتحقيق ذلك إلى عدة معانٍ وتأخذ من كل معنى ما يتناسب مع هدفها (٤١)، وعلى المفسر الذي يبحث عن وحدة السورة ألا يعتمد على الصلات الموضوعية التي تربط بين الآيات من دون إحكام النظر في السورة كلها باستيفاء أجزائها وضبط مقاصدها وعلى وجه يكون معاوناً له على السير في تلك التفاصيل على بينة وأن يعلم أن الصلة بين الجزء والجزء لا تعني دائماً اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما ، بل أن النظم القرآني يبرز الأجناس المختلفة في صور مؤتلفة ويجاور بين الأضداد أو بين شيئين في الوضع المكاني دعامة لاقترانهما في النظم وملاك الأمر في ذلك عائد إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها (٤٢). ويمكن عدّ البقاعي (٤٣) من أكثر المفسرين عناية بمقصد السورة وأهدافها وهي عنده من قواعد معرفة التناسب القرآني وإبراز مظاهره بين الآي والسور

في جميع القرآن ، إذ يقول نقلاً عن شيخه البجائي المالكي : ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقته له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل ، الأمر الذي يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها ))<sup>(٤٤)</sup>.

ثم ختم كلامه بقوله : ((هذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة))<sup>(٤٥)</sup> وينبغي التأمّن في كشف موضوع السورة وغايتها لأنّ محلها التفسير ومدار الأمر فيها عائد إلى الاجتهاد ، فلا بدّ من مراعاة أهم الضوابط المعتمدة فيها :

١ - احتياجها إلى مزيد فكر وتواصل لتباعد الموضوعات الجزئية فيها والاهتداء إلى حكمها لإدراك مقاصدها<sup>(٤٦)</sup> .

٢ - عدم الخروج عن قواعد التفسير التي يضعها المفسر أمامه للوصول إلى التفسير الصحيح للغايات والأهداف فيجعل لكل سورة موضوعاً واحداً تدور حوله لا يتناقض مع التفسير<sup>(٤٧)</sup> .

٣ - إثبات صحة الآراء في إدراك المحاور بغية تحديد زاوية رصدها من غير تعارض أو تصادم<sup>(٤٨)</sup> .

ومن اللافت للنظر أن طائفة من الباحثين في إعجاز القرآن وتفسيره قد تناولوا وحدة السورة وغايتها ضمن إعجاز القرآن وبيانه ، فرآها الباقلاني<sup>(٤٩)</sup> من عجائب نظم القرآن في التأليف والبيان لإظهارها قوة الارتباط والتناسب بين الآيات. وتحدث مصطفى صادق الرافعي<sup>(٥٠)</sup> من المحدثين عن هذه الوحدة التي يمتاز بها القرآن على الرغم من تعدد الوجوه التي يتصرف فيها من أغراض الكلام كالقصص والمواعظ والجدل والتشريع إلى غير ذلك ، والناظر في تفسير الظلال لسيد قطب يرى التسلسل المعنوي بين الأغراض في آيات السورة وفي سور القرآن واضحاً ، فهو يظهر التناسب في الانتقال من غرض إلى غرض آخر على وفق وحدة جامعة اعتنى سعيد حوى بهذا المسلك في تفسيره (الأساس) فنجده يتأمل السورة ويتدبر مقاصدها قبل الشروع في تفسيرها مما يمنحه نظرة كلية للسورة تعينه على تقسيمها وتحديد محاورها . ومهما يكن من أمر ، فالسور القرآنية مبنية بناءً محكماً دقيقاً ومتناسبة تناسباً قوياً يربط هذه

الموضوعات المتنوعة كلها برباط واحد تسعى إليه غاية السورة لتحقيقه بعدة تناسبات متعاقبة فيما بينها من أهمها :

- التناسب بين اسم السورة ومضمونها .
- التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها .
- التناسب بين السورة والسورة التي تسبقها وتلحقها .
- التناسب في فواصل السورة .
- هذا ما أحاول دراسته في هذا المبحث بإذنه تعالى .

#### المطلب الأول: التناسب بين اسم السورة ومضمونها

إن أسماء السور في القرآن الكريم تدلُّ على رفعتها وسموها وعلو قدرها ؛ لأنها تمثل كلام الله تعالى وهي رمز للتحدي والإعجاز في أسرارها التي لا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ (٥١) . لذا فمحاولة الكشف عنها يدخل في باب الاجتهاد والفهم للتعرف على مراد التسمية من داخل السورة؛ لأنَّ من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها (٥٢) ، وهذا ما يدعو إلى تفسير السورة القرآنية بإظهار العلاقة بينها وبين تسميتها وبيان اختصاص كل منهما بصاحبه وصولاً إلى الهدف الأساس والموضوعات الرئيسة التي تناولتها السورة. ويمكن القول إن العنوان يبذل غموض السورة من تجلية مسماها وإظهار مقاصدها لارتباطه بهدف السورة العام ويؤدي علم المناسبة دوراً مهماً في تحقيق هذا النوع من التماسك ؛ لأنَّ معرفة العنوان ووحدته الموضوعية يعين على بيان الصلة بين الآيات قبل الشروع في تفسيرها ، وهذا من معالم منهج البقاعي في تفسيره (نظم الدرر) إذ يقول : (( إنَّ اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأنَّ اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه من عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها فأذكر المقصود من كل سورة وأطبق بينه وبين أسمها )) (٥٣) .

يعدُّ العنوان جزءاً من تفسير السورة ككل وهو عنصر مهم في إدراك مقاصدها التي غالباً ما تتضح في السور القصيرة وتبعد أو تدق في السور الطويلة ، فيغدو ربط العنوان بالمقاصد فيها أمراً صعب المنال يتطلب بحثاً متعمقاً من القارئ (٥٤) ، وعندئذٍ يتحكم العنوان في تأويل المتلقي للنص (٥٥) . وهذا لا يخلو من تكلف في كثير من الأحيان ويمكن ملاحظته عند البقاعي (٥٦) في توجيهه تسمية سورة آل عمران على أكثر من وجه . إذاً لا بُدَّ من تحقق التماسك الدلالي بين الاسم والمضمون في السورة على اعتبار (٥٧) أن مفتاح السورة هو أسمها . وهو الرمز

الاستعاري المكثف لدلالاتها وفيه تنبيه للقارئ على المحور الرئيس منها كما أن فيه تعصيماً لمقصد الخطاب<sup>(٥٨)</sup>. ولكي يتم تحقق التماسك الدلالي بين اسم سورة المجادلة ومضمونها، لا بد من مراعاة نوعين من المقاصد :

أ- مقاصد جزئية تتمثل في علاقة اسم السورة بأسباب النازلة فيه أي القصة التي نزلت من أجله السورة . فاسم السورة يتعلق بقصة تلك المرأة التي جادلت الرسول (ﷺ) في زوجها وعلاقة هذه الواقعة بالمجتمع المسلم في بدايات نشأته .

ب- مقاصد كلية تتمثل في علاقة اسم السورة بالسورة كلها وتتمحور العلاقة في سورة المجادلة في ضوء المقاصد بين الجزئية المتمثلة بأمر الظهار وما عليه أهل الجاهلية من تقاليد باطلة وبين الكلية المتمثلة بقضية التوحيد والربوبية التي جاء القرآن ليقررها ولتبرز عبر مضمون التسليم لحكم الله تعالى وأن لا يصدر المسلم عن جاهلية في تصرفاته وسلوكه، وإنما عن طريق تشريع إلهي .

هذان المقصدان هما محورا العلاقة بين اسم السورة وموضوعها . وهذان المقصدان يؤديان وظيفة واحدة هي تماسك السورة ككل شكلاً ودلالةً وعنصر الانسجام بينهما متحقق الوقوع داخل السورة ظاهراً وضمناً عبر السياق ، ولعل أبرز ما يثير التساؤل في هذا الصدد هو : ما المناسبة بين الحديث عن امرأة جادلت الرسول (ﷺ) في سورة المجادلة ومقاصد السورة ومضمونها ؟ إنَّ العنوان الذي تصدره (سورة المجادلة) يشتمل على وشائج فكرية تربط الآيات بعضها ببعض ، ثم تتعاضد هذه الآيات فيما بينها لإضاءة ما ترمي السورة إلى توضيحه وبيان أسراره ثم لفتت أنظارنا إليه لأهميته الخاصة .

فقد حمل عنوان السورة وهو المجادلة مقصودها الأعظم المتمثل (بإيقاع البأس الشديد... بمن حادَّ الله ورسوله (ﷺ) لما له سبحانه من تمام العلم اللازم عنه تمام القدرة، اللازم عنه الإحاطة بجميع صفات الكمال ، وعلى ذلك دلَّت تسميتها بالمجادلة بأول قصتها وآخرها ، وعلى تكرير الاسم الأعظم الجامع في القصة وجميع السورة تكريراً لم يكن في سواها بحيث لم تخلُ منه آية وأما الآيات التي تكرر في كل منها مرتين فأكثر فكثر كل ذلك، للدلالة على أن الأكثر منها المراد فيها بالخطاب من يصحُّ أن ينظر إليه تارة بالجلال ، وتارةً بالكمال ، فيجمع له الوصفان ، وهو من آمن ووقع منه هفوة أو عصيان ، ولهذا ضمنتها أشياء شدد النكير فيها حين وقع بعض أهل الإيمان ولم يبحها لهم عند وقوعهم فيها رداً للشرع إلى ما دعا إليه الطبع كما فعل في غيرها ، كالأكل والجماع في ليل رمضان من غير تقييد بيقظة ولا منام لمنابتها للحكمة )<sup>(٥٩)</sup> . إذن العنوان أعطانا هذا المفهوم الكلي وهو أن الله سبحانه وتعالى

محيطاً بكل شيء علماً وإن هذه العقيدة ينبغي أن ترسخ في قلب الفئة المؤمنة وهي تصنع على عين ومرأى القدرة الإلهية ، فلا يصدر الفرد المسلم في تصرفاته إلا عن علم ودراية بمراد الله سبحانه وتعالى (٦٠).

وهكذا لاحظنا العلاقة بين الاسم والمضمون بالمجادلة جاءت لكي يعرف الفرد المسلم موقفه من الكثير من القضايا الجاهلية وإن السورة انطلقت من هذا العنوان الجزئي لتعمم نظرة مهمة هي أن الفرد المسلم يصدره كل شأنه عن طريق التشريع الإلهي الذي أحاط بكل شيء علماً. إذن هكذا برزت لنا العلاقة بين السورة واسمها وتتضح أكثر عند عرضنا للعلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

#### المطلب الثاني: التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها

من مظاهر وحدة السور وتناسب أجزائها مناسبة فواتيحها لخواتيمها ، فتكون افتتاحية السورة كالمقدمة وتأتي الخاتمة تلخيصاً لما عرض من مقاطع السورة . وهذا تناسب آخر عجيب في القرآن وهو ما يرى من التآلف والتعاقب بين فواتح السور وخواتمها في سائر سور القرآن ، وبه تتبين غاية الأحكام لمباني السور (٦١). وإذا كان حسن الابتداء والانتهاج من العناصر التي عالجها البلاغيون في إطار بناء النص (٦٢)، فإن هذا النوع قد أدرج ضمن مباحث "علوم القرآن" (٦٣) ، ويبحث فيه بوصفه جزءاً من علم المناسبة في تفسير القرآن الكريم ويكون مدار الأمر فيه على الاجتهاد والاستنباط في إيجاد العلاقات بين فواتح السور وخواتمها لإثبات الوحدة الموضوعية لكل سورة والكشف عن مظاهر تناسباتها ومن اللافت للنظر أن فاتحة السورة وخاتمتها قد تهدفان إلى الغرض الذي تساق به السورة كلها ، فيكتنفان غرضها وتنبیان عن هدفها ، إلى ذلك أشار محمد دراز بقوله ((ولقد وضح لنا بما أثار دهشتنا أن هناك تخطيطاً حقيقياً واضحاً ومحددًا يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة فتوضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطها الرئيسية ، ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع بنظام لا يتدخل فيه جزء مع جزء آخر وإنما يحتل كل جزء المكان المناسب له في جملة السورة ، وأخيراً تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة)) (٦٤) . وتابعه في هذا مصطفى مسلم في قوله ((إنَّ النظر في فاتحة السورة وخاتمتها وإبراز القضايا المشتركة بينهما دليل على الهدف الأساسي في السورة ، فكثير من السور القرآنية يردُّ فيها العجز على الصدر لترسيخ مفاهيم معينة أو التذكير بقضية جاءت السورة لبيانها)) (٦٥) . إذا الكشف عن مقصد السورة يتضح من إبراز فواتيحها وخواتيمها فتهدى مقدماتها إلى خواتيمها وبها يتعين مقصود السورة



تصرفاتها عن الله سبحانه وتعالى توالي على هذا الضوء وتعادي عليه ، فكان الرابط للافتتاح والاختتام الوصول إلى حقيقة جوهرية هو التمايز في الأمة الإسلامية في التشريع في عظام الأمور وصغائرها ، فهي تصدر في كل ذلك من أمر السماء الذي فيه إله سميع بصير عليم فيكون الناس حزياً لله ، فالخاتمة ترسم (الصورة الوضيئة لحزب الله، هذه الصورة التي كان يمثلها بالفعل أولئك السابقون من المهاجرين والأنصار والتي كانت الآية تشير لها كي ينتهي إليها أولئك الذين ما زالوا بعد في الطريق) (٧٠) .

إذن نستطيع الخلوص من ذلك إن مقدمة السورة ومؤخرتها قد ارتبطت برابط يتمثل في بناء القاعدة الإيمانية التي يصدر عنها الناس في شؤون حياتهم صغرت هذه الشؤون أو كبرت . وهذا الختام هو أنسب ختام (للسورة التي بدأت بتصوير رعاية الله وعنايته بهذه الأمة في واقعة المرأة الفقيرة التي سمع الله لها وهي تجادل رسوله ﷺ) في شأنها وشأن زوجها . فالانقطاع الذي يرى هذه الأمة مثل هذه الرعاية هو الاستجابة الطبيعية والمفاضلة بين حزب الله وحزب الشيطان هي الأمر الذي لا ينبغي للأمة التي اختارها الله للدور الكوني الذي كلفها إياه) (٧١) . وهكذا نجد السورة تتناسب فاتحتها مع خاتمتها في إضافة وحدة الهدف وبما يدل على أن السورة القرآنية وحدة واحدة يلتئم شملها أفضل التمام .

المطلب الثالث: المناسبة بين سورة المجادلة والسورة التي قبلها وبعدها

أولاً: مناسبة سورة المجادلة لما قبلها (سورة الحديد)

لما ختمت سورة الحديد بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَٰمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ \* إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا د - د شَيْءٌ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٧٢) . إذ أمر المولى سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتقوا الله ، فإنه أهل للتقوى وإنه ذو فضل عظيم عليهم وإنه يرحمهم وينور لهم قلوبهم وطريقهم ويغفر لهم ذنوبهم وهذا من فضل الله تعالى عليهم وإن الفضل كله لله تعالى يؤتيه من يشاء كان مناسباً أن تبدأ سورة المجادلة التالية لها في بيان شيء من فضل الله تعالى عليهم الذي يتابع أمورهم فيرى أحوالهم ويسمع قولهم ويعالج مشكلاتهم فسمع قول المرأة التي تجادل الرسول ﷺ) في زوجها الذي ظاهر منها إنه هو السميع البصير ، فقال تعالى : ﴿ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي بِ فِي پ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَاوِرًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٧٣)

ثانياً: مناسبة سورة المجادلة لما بعدها (سورة الحشر)

لما كانت نهاية سورة المجادلة تتحدث عن حزب الله الذين يأبون أن يعطوا ولاءهم إلا لله تعالى الذي أيدهم ورضي عنهم ونصرهم على أعدائهم ، إذ قال تعالى : ﴿ أَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ بِ الْآخِرِ ۚ بِ حَادَّةَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأُفٍّ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ۚ ۚ ۚ ۚ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٧٤) كان مناسباً أن تبدأ سورة الحشر بنصر الله تعالى لهم على أعدائهم اليهود في غزوة بني النضير فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب وأخرجهم من ديارهم فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ (٧٥) ، هكذا ظهرت لنا المناسبة بين سابق السورة وتاليها .

المطلب الرابع: المناسبة بين آيات السورة وفاصلتها

فاصلة القرآنية لا بد أن يكون لها علاقة مع موضوع الآية القرآنية، ولكن منه ما يظهر بسهولة ويسر ، ومنه ما يستخرج بالتأمل ولنقف في هذا المطلب على بعض صورة المناسبة بين الآية القرآنية وفاصلتها في سورة المجادلة حتى يظهر لنا وجه الإعجاز في مناسبات سورة المجادلة .

أولاً: تحليل الفاصلة في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٧٦) . الواو حالية والله مبتدأ وجملة (يسمع) خبر والفاعل مستتر يعود على الله (وتحاوركما) مفعول به وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ وإن واسمها وخبرها والجملة تعليلية لما قبلها لا محل لها من الإعراب (٧٧) .

أما المناسبة في هذه الفاصلة لموضوع الآية فيتمثل في أن الله سبحانه وتعالى ذكر في أول الآية إنه قد سمع قول المرأة التي كانت تجادل الرسول محمد (ﷺ) في ظهار زوجها لها والله



سبحانه يراها ويسمع شكوها ، فكان مناسباً أن تختتم الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ وقد أكدت الفاصلة بحرف التوكيد (إن) وذكر فيها لفظ الجلالة وصفيتين من صفات الله تعالى وهي قوله تعالى : ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . قال الطاهر ابن عاشور : ((وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ تذييل لجملة ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ ؛ أي: إن الله عالم بكل صوت وبكل مرئي ومن ذلك محاورة المجادلة ووقوعها عند النبي (ﷺ))<sup>(٧٨)</sup> .

ثانياً: تحليل الفاصلة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ **چ چ** **عَفُورٌ** <sup>(٧٩)</sup> الواو عاطفة في (إنهم) إن واسمها واللام المزحلقة و(يقولون) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة خبر (إنهم) و(منكراً) صفة لمصدر محذوف أي قولاً منكراً وزوراً عطف على منكراً **چ چ** **عَفُورٌ** الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة و(عفو) خبر أول و(عفور) خبر ثان والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب <sup>(٨٠)</sup> . وجملة **چ چ** **عَفُورٌ** أي مبالغ في العفو والمغفرة لما سلف منه على الإطلاق <sup>(٨١)</sup> .

قال ابن عاشور : (( وتأكيد الخبر في قوله تعالى : ﴿ چ چ **عَفُورٌ** ﴾ لمشاكلة تأكيد مقابلة في قوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ )) <sup>(٨٢)</sup> . أما المناسبة الفاصلة لموضوع الآية فإنه لما كانت الآية تتحدث عن حكم الرجال الذين يظهرون من زوجاتهم ويحرمونهن على أنفسهم كحرمة أمهاتهم عليهم ، وهذا القول منكر من القول وزور وهو كذب وافتراء ؛ لأن أمهاتهم من اللاتي ولدنهم والزوجة ليس كذلك وهذا القول يتطلب منهم التوبة والاستغفار فكان مناسباً أن تختتم بقوله تعالى : ﴿ چ چ **عَفُورٌ** ﴾ .

ثالثاً: المناسبة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ **ك ك ك ك ك ك** **يَتَمَسَّكُونَ** **ك ك ك ك ك ك** **خَيْرٌ** . لما كانت الآية تتحدث عن الذين ظاهروا من زوجاتهم ثم أرادوا أن يتراجعوا عما قالوا بعد أن تفكروا في عاقبة قولهم ، وقد جعل الله كفارة قولهم أولاً عتق عبد مملوك من قبل أن يحصل بينهما معاشرة زوجية وذلك من باب التأديب لهم على قولهم ، ولما كانت المعاشرة الزوجية أمراً داخلياً سرياً بين الزوجين لا يطلع عليه إلا الخبير العليم كان مناسباً أن تختتم الآية بقوله : ﴿ **ك ك ك ك ك ك** **خَيْرٌ** ﴾ . قال البقاعي : ((ولما كان التقدير : فإله بما يردكم بصير عطف عليه قوله (والله) أي الذي له

الإحاطة بالكمال وقدم الجار إشارة إلى إرادة المبالغة للتنبيه على الاهتمام بالزام الانتهاء عن ذلك فقال : ﴿ك ك﴾ أي تجددون فعله (خبير) أي عالم بظاهره وبباطنه فهو عالم بما يكفره فافعلوا ما أمر الله به وقفوا عند حدوده))<sup>(٨٣)</sup>.

قال ابن عاشور : ((وقوله : ﴿ك ك ك حَيْرٌ﴾ تذييل لجملة ﴿ك ك﴾ أي والله عليم بجميع ما تعملونه من هذا التكفير وغيره رخصة لمن لم يجد عتق رقبة أن ينتقل إلى صيام شهرين متتابعين ، لأنه لما لم يجد رقبة يعتاض بفكها عن فك عصمة الزوجة نقل إلى كفارة فيها مشقة النفس بالصبر على لذة الطعام والشراب ليدفع ما التزمه الظهار من مشقة الصبر على ابتعاد خليلته ، فكان الصوم درجة ثانية قريبة من درجة تحرير الرقبة في المناسبة))<sup>(٨٤)</sup> .

رابعاً: المناسبة في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٨٥)</sup> . بعد أن بينت الآية حكم كفارة الظهارة ورغب فيه وهو عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين دون أن يتخللها إفطار أي يوم فمن لم يستطع الصيام فعليه إطعام ستين مسكيناً بين لهم أن هذه الكفارة هي حد من حدود الله فمن لم يلتزم بتطبيق حدود الله يعامل معاملة الكافر ويعذب عذاباً أليماً فكان مناسباً أن تختتم الآية بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ؛ أي : وتلك الأحكام التي ذكرناها لكم هي حدود الله تعالى التي لا يجوز تعديها فالزموها ووقفوا عندها وللكافرين الذين يتعدونها ولا يقفون عندها عذاب شديد الألم على ما ينزل به . قال الشوكاني : ((والإشارة بقوله (وتلك) إلى الأحكام المذكورة وهو مبتدأ وخبره (حدود الله) فلا تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية وإن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة (وللكافرين) الذين لا يقفون عند حدود الله ولا يعملون بما حدّه الله لعباده (عذاب أليم) وهو عذاب جهنم وسماه كفرةً تغليظاً وتشديداً))<sup>(٨٦)</sup> . وقال سيد قطب : ((وجاءت الفاصلة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لتناسب ختام الآية السابقة وهي في الوقت ذاته قنطرة تربط بينهما وبين الآية اللاحقة التي تتحدث عن (يحادون الله ورسوله))<sup>(٨٧)</sup> .

خامساً: المناسبة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَثُرًا كَمَا كُنْتُمْ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا بِبَيِّنَاتٍ د عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٨٨)</sup> . لما كانت الآية

تحدث عن المشركين الذين يحادون ويخالفون شرع الله وأحكامه ويختارون لأنفسهم حدوداً غير حدود الله ورسوله (ﷺ) وإنهم لعنوا ولحقهم الخزي والهلاك والنكال والخذلان كما هلك الكفار الذين سبقوهم من الأمم الخالية مع أن الله تعالى قد أنزل آيات واضحات بيّنت تحدّد حدوده وتبين أحكامه ، فلا عذر لهم على مخالفتها لذلك فهم يستحقون العذاب المهين يوم القيامة ، فكان مناسباً أن تختتم الآية بقوله تعالى : ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . قال البقاعي: ((ولما كان التقدير فلمؤمنين بها نعيم مقيم في مقام أمين ، عطف عليه قوله (وللكافرين) أي الراسخين في الكفر بها (عذاب مهين) بما تكبروا واغتروا على أولياء الله وشرائعه يهينهم ذلك العذاب ويذهب عزهم وشماختهم ويتركون به محادتهم ))<sup>(٨٩)</sup> .

سادساً: المناسبة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَلْحَصَنُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا كَانُوا عَلَىٰ كُفْرٍ ﴾<sup>(٩٠)</sup> .

لما كانت الآية تتحدث عما سيحدث مع الكفار بعد بعثتهم يوم القيامة وإن أعمالهم التي افتقروها في الدنيا من ذنوب ومعاصي قد أحصاها الله وأثبتها في صحيفة أعمالهم قد نسوها والله شاهد على ما يعملون كان مناسباً أن تختتم الآية بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٩١)</sup> . إذن هذه بعض الآيات التي أظهرت لنا عمق الترابط بين موضوع الآية وفاصلتها . وهكذا بقية آيات السورة وبما أن استعراضها جميعاً أمرٌ متعذر في هذا البحث المختصر ولا تسع صفحاته المحدودة لاستعراض جميع الآيات ، فإني انتقل من الآية السادسة إلى الآية الأخيرة من هذه السورة لأبين عمق التناسب بين آيات هذه السورة في الموضوع وفاصلته .

سابعاً: المناسبة في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لِمَنْ حَادَىٰ ظَهْرَهُ إِلَىٰ الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ لِيُزَيَّنَّ لِيُحَمِّلَهُمُ الْأَثْرَ وَالسُّوٓءَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا مُوَاعِنِينَ ﴾<sup>(٩٢)</sup> .

لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان بأنهم يوالون الله ورسوله ولا يمكن أن يوالوا الذين يحادون الله ورسوله ولو كانوا من أقرب الناس إليهم وأن الله ثبت في قلوبهم الإيمان وزين لهم الهدى وقواهم بطمأنينة القلب وأن الله تعالى رضي عنهم وأنه سيدخلهم الجنة تجري من تحتها الأنهار يوم القيامة وهذا هو الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة

تؤهلهم بحق أن يكونوا من حزب الله تعالى كان مناسباً أن تختتم الآية بقوله : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٩٣) .

هكذا أظهر لنا التناسب واضح بين آيات هذه السورة وفاصلتها وهو تناسب ينم عن إعجاز عظيم.

### الخاتمة

إن من يتهيأ له البحث عن مفاتيح الوحدة القرآنية ، يجد إن كل سورة تشكل وحدة منفردة من حيث ترابط آياتها ومعانيها وأحداثها ، إذ لا تكاد تنتهي السورة الأولى فهماً وتدبيراً إلا بمفتاح الفهم للسورة الثانية ولا الثانية إلا بالثالثة ... وهكذا حتى تتجلى الروابط والصلات بين السور جميعاً على وفق بناء متكامل لتعرب عن شأن القرآن الكريم في وضع كل كلمة في مكانها . وهذا البحث محاولة لإظهار وحدة القرآن في انسجام سوره وارتباط آياته ممثلاً سورة المجادلة عبر علم المناسبة الذي يبحث عن النظم الخاص لكل سورة من حيث الترتيب والتركيب وإظهار مزيته الإعجازية من هذين الجانبين بالاستعانة بطرائق اللغة في التحليل والدرس للكشف عن علل اختيار طرائق النظم ترتيباً واتساقاً وما ذاك إلا إعجاز عظيم تتعاضد بسره وجوده وفيما يأتي مجتنيات من ثمار هذا البحث :

- ١- إن علم المناسبة من الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من البحث وذلك لشرف هذا العلم وشرف العلم بشرف المعلوم كما يقال ، إذ هو علم من علوم القرآن الكريم جديد بالبحث والدراسة وقضاء الأوقات في تدبر الآيات ليتراعى من خلال هذا التدبر كيف اتسق القرآن الكريم بهذا التأليف وكيف استقام له هذا التناسق الذي يشهد بحق وصدق على إعجازه وما ذلك إلا لأنه من عند الله ، فهو كلامه الذي قال عنه : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ الْغَافِقِينَ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَجْداً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَخَسَوْا لِلَّهِ لَمَّا هَمَّوْا بِمُنَافِقَةٍ فَمُنَّوْا وَلَهُ يَلْجَأُ الْكَافِرُونَ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَجْداً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَخَسَوْا لِلَّهِ لَمَّا هَمَّوْا بِمُنَافِقَةٍ فَمُنَّوْا وَلَهُ يَلْجَأُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٩٤) .
- ٢- إن الوقوف على هذا العلم دعامة من دعائم التفسير الذي لا يتم بدراسة الآيات من نواحيها اللغوية والبلاغية وغيرها من الأساليب الجزئية ولا بدراسة أحوال التركيب في حدود الجمل وحدها ، وإنما بدراسة ذلك كله في سياق وحدة السورة وارتباط الآيات وتنوع سياقاتها .
- ٣- إن دراسة المناسبة من الناحية اللغوية تكشف عن وحدة السورة البنائية التي لا تقبل تبديلاً أو تحريفاً ولو على مستوى الصوت ، فندعو إلى التعمق وسبر الغور عن الصوت داخل الكلمة والكلمة داخل الآية والآية داخل السورة والسورة بين السور لتحفظ للنص

- القرآني وحدته بوصفه بناءً مترابط الأجزاء وهذا غاية ما يبحث عن علم المناسبة بوصفه  
مبحثاً من المباحث اللغوية .
- ٤- أثبت البحث أن المناسبة مصطلح من مصطلحات علوم القرآن يقوم على الترتيب  
والروابط بين الآيات والسور ، ويتناول أوجه التناسب الصوتي واللفظي والمعنوي في  
البيان القرآني وكان سابقاً من مصطلحات البلاغة والنقد متصرفاً إلى عدة وجوه كـ  
(التلاؤم والمشاكله والتجانس والترابط والتوافق والتشابه والترتيب والتناسق ومراعاة  
النظير...) لتقرير مسألة التناسب في التعبير اللغوي .
- ٥- إن علم المناسبة ركن أساس في منهج التفسير الموضوعي وكلاهما يقف على مقاصد  
السور وأهدافها في تفسير كتاب الله الكريم وبهما تثبت وحدة السور القرآنية والإعجاز  
القرآني .
- ٦- وقد نبه على هذا العلم علماء الأمة ، فكانوا كثيراً ما يشيرون في تفاسيرهم إلى مواضع  
الربط بين الآيات والسور والبحث عن سر ترتيبها وأوردوا الكثير من اللطائف التناسبية  
في هذا المقام .
- ٧- إن آيات سورة المجادلة مترابطة مع بعضها من أولها إلى آخرها مثلها كمثل جميع سور  
القرآن الكريم .
- ٨- من دلائل وحدة السورة ارتباط اسمها بمضمونها وقد تحقق ذلك في سورة المجادلة كما  
أشار البحث .
- ٩- كما أن من مظاهر وحدتها تناسب فاتحتها مع خاتمتها كما شاهدنا ذلك في سورة  
المجادلة موضوع البحث .
- ١٠- إن فاصلة كل آية من آياتها لها علاقة مع موضوع الآية .
- وفي الختام أسأل المولى جلّ وعلا ، أن يشرح صدورنا وينور قلوبنا وعقولنا بالقرآن وأن  
يرزقنا تلاوته أثناء الليل وأطراف النهار ، وأن يجعله شفيعاً يوم القيامة ، اللهم آمين وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، والحمد لله نهاية لا تُزال تبدأ وبد لا ينتهي .

هوامش البحث :

- (١) يُنظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق :  
أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ . ١٩٧٩ م : ١/٢٢٤ مادة  
(ناسب) ، ومعجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد  
هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م : ٥/٢٣٣ مادة (ناسب) ، وأساس البلاغة ، جار الله

- محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م : ٩٥٢-٩٥١  
 مادة (ناسب) ، والمفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب  
 الأصفهاني(ت: ٥٠٣هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، د.ت :  
 ٤٩٠ مادة (ناسب) ، ولسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري  
 (ت: ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ م : ٤٨٣/١-٤٨٤ مادة (ناسب)
- (٢) يُنظر : المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني : ٤٩ .
- (٣) يُنظر : دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة . دراسة لغوية في ضوء علم المناسبات، د. زهراء خالد  
 سعد الله العبيدي، مؤسسة الواحة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م : ١٢ .
- (٤) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، زاهر عوض الألمعي، مطابع الفرزدق ، بيروت ، د.ت  
 : ٧٧ نقلاً عن بحث (علم المناسبات بين المانع والمجيزين)، إبراهيم بن سليمان آل هويمل . مجلة  
 جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، عدد (٢٥) ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م : ٩٨ .
- (٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين بن الحسين بن إبراهيم بن عمر البقاعي، وزارة  
 الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر، ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٩ م : ٦/١ .
- (٦) يُنظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى  
 عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م : ٣٥/١-٣٦ .
- (٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٥/١ .
- (٨) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم، ط ٢، دار القلم . دمشق ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م :
- ٨٥ .
- (٩) سورة الأنعام ، جزء من الآية / ٥٩ .
- (١٠) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ والحديث في صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري  
 (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق : مصطفى ديب البغا، بيروت ، ١٩٨٦ م ، كتاب التفسير : ١٩٣/٥ .
- (١١) يُنظر : التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المعنوي والصوتي) ، أحمد أبو زيد ، منشورات  
 كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ١٩٩٢ م : ٢٧ .
- (١٢) سورة المؤمنون ، الآيات : ١٢-١٤ .
- (١٣) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن  
 محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ : ٥ / ٥٦ ، رقم الحديث  
 (٤٦٥٧) ، وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر  
 بن سليمان الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ .  
 ١٩٩٤ م ، باب سورة المؤمنين ١٧٤/٧ برقم (١١١٨٧) في إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وقد  
 وثق وبقية رجاله رجال الصحيح .
- (١٤) يُنظر : دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة : ٢٢ .
- (١٥) يُنظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣٦/١ .

- (١٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م : ١٨٠/٢ ، فأبو بكر أول من سماه علم المناسبة يُنظر: أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية ، عبد الحكيم الأنيس ، مجلة الأحمدية ، دبي ، عدد (١١) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م : ٥٧ .
- (١٧) يُنظر: دلالات الترتيب والترتيب في سورة البقرة : ٢٤ .
- (١٨) مفاتيح الغيب المشهور بـ (التفسير الكبير) ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط٣، دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م : ١٣٩/١٢ قوله عند آخر سورة المائدة : " فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتوح والمختتم " .
- (١٩) سورة ص ، الآية : ٢٩ .
- (٢٠) سورة سيدنا محمد (ﷺ) : ٢٤ .
- (٢١) يُنظر : الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، دار السلامة ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م : ٢٧/١ .
- (٢٢) يُنظر : دلالات الترتيب والترتيب في سورة البقرة : ٤٥ .
- (٢٣) جواهر القرآن ، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، ط٣، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨ م : ٣٩ .
- (٢٤) النص القرآني ومشكل التأويل ، مصطفى تاج الدين ، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للعالم الإسلامي، ماليزيا ، عدد (١٤) السنة الرابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ٢٨ .
- (٢٥) يُنظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م : ١٨٩ .
- (٢٦) يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١١/١ .
- (٢٧) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط١٢، دار العلم للطباعة والنشر - بجدة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : ١٤٢/٧ .
- (٢٨) يُنظر : فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، محمد علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت : ٢٥٥/٥ .
- (٢٩) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المجادلة : ١٨٥١/٤ .
- (٣٠) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ١ .
- (٣١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد طاهر بن عاشور (ت ١٢٨٧ هـ)، الدار التونسية للنشر ، دار الجماهير للنشر والتوزيع ، د.ت : ٥/٢٨ .
- (٣٢) يُنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت: ٤٥١ هـ)، تحقيق وتعليق: الرحالي الفاروقي وآخرون ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م : ٢٤٦/٥ .
- (٣٣) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ٧ .
- (٣٤) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧٢ هـ)، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م : ٢٧٠/١٧ .

- (٣٥) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٤ .
- (٣٦) التحرير والتنوير : ٥/٢٨ .
- (٣٧) المصدر نفسه : ٥/٢٨ .
- (٣٨) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ١١ .
- (٣٩) يُنظر التحرير والتنوير : ٦/٢٨ .
- (٤٠) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، أبو محمد ، محمد بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ، كتاب التوحيد ، باب (وكان الله سمياً بصيراً) : ٢٨١/٢٠ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م : ٤٨١/٢ .
- (٤١) يُنظر : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد محمود حجازي ، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م : ٤٠ ، ودلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة : ٥٦ .
- (٤٢) يُنظر: النبأ العظيم . نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبد الله دراز، مطبعة السعادة ، القاهرة . مصر ، ١٩٦٠م : ١٥٩-١٥٤ .
- (٤٣) يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٨/١ .
- (٤٤) يُنظر : المصدر نفسه : ١٨/١ .
- (٤٥) نفسه : ١٨/١ .
- (٤٦) يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٤/١ ، ١٥ .
- (٤٧) يُنظر : الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ، رفعت فوزي عبد المطلب، دار السلام ، القاهرة . مصر ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م : ٣٩-٤١ .
- (٤٨) يُنظر : مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ٤٣-٤٤ .
- (٤٩) يُنظر : إعجاز القرآن ، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط٤ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، د.ت : ٦٠-٦٢ .
- (٥٠) يُنظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط٨، بيروت ، د.ت : ٢٤٥ .
- (٥١) يُنظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٢٧٢/١ .
- (٥٢) يُنظر: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف ، الرياض . السعودية ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م : ١٤٩/١ .
- (٥٣) نظم الدرر : ١٨/١-١٩ .
- (٥٤) عنوان السورة وعلاقته بها ، عبد الرحمن محمود عبد الله ، مجلة الخطيب ، تصدر عن كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة ، بغداد ، السنة الأولى ، عدد(١)، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م : ١٧٥ .
- (٥٥) الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، خلود العموش ، عالم الكتب الحديث، عمان . الأردن ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م : ٤١١ .



- (٥٦) يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٩٥/٤ .
- (٥٧) يُنظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي الفقي ، دار قبا، القاهرة ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م : ١٢٢/٢ ، وبلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م : ٢٣٦ .
- (٥٨) يُنظر : الخطاب القرآني : ٤١٢ .
- (٥٩) نظم الدرر : ٤٧٤/٧ .
- (٦٠) يُنظر : في ظلال القرآن : ٣٥٠٣/٦ .
- (٦١) يُنظر : دلالات الترتيب والترتيب في سورة البقرة : ٧٢ .
- (٦٢) يُنظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٤ م : ٢٩١-٢٩٠ .
- (٦٣) يُنظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قسيم الجوزية(ت: ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت : ١٣٧-١٣٨ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٨٥/١ ، الإتيان في علوم القرآن : ١٠٧-١٠٥/١ .
- (٦٤) المدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن) ، محمد عبد الله دراز، ترجمة: محمد عبد العظيم علي ، مراجعة : سيد محمد بدوي ، دار القلم . الكويت ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م : ١١٩ .
- (٦٥) مباحث في التفسير الموضوعي : ٤٥ .
- (٦٦) يُنظر : مراد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد يوسف التريجي، المجلة الأحمدية . دبي ، عدد (٤) ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م : ٩٣ .
- (٦٧) سورة المجادلة ، الآيات : ١-٥ .
- (٦٨) سورة المجادلة ، الآيات : ٢٠-٢٢ .
- (٦٩) في ظلال القرآن : ٣٥٠٤/٦ .
- (٧٠) المصدر نفسه : ٣٥٠٤/٦ .
- (٧١) نفسه: ٣٥١٦/٦ .
- (٧٢) سورة الحديد ، الآيات : ٢٨-٢٩ .
- (٧٣) سورة الحديد ، الآية : ١ .
- (٧٤) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .
- (٧٥) سورة الحشر ، الآية : ٢ .
- (٧٦) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ١ .
- (٧٧) يُنظر : إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣ هـ)، دار النشر ، سوريا : ٧/١٠ ، والجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي ، ط٤، دار الرشيد ، دمشق : ١٦٥/٢٨ .
- (٧٨) التحرير والتنوير : ٢٤/١ .
- (٧٩) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ٢ .

- (٨٠) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه : ٧/١٠، والجدول في إعراب القرآن : ١٦٧/٢٨ .
- (٨١) يُنظر : تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي (ت:١٢٣٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر: ٣٢٠/٩ .
- (٨٢) التحرير والتنوير : ١٤/٢٨ .
- (٨٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٨٤/٧ .
- (٨٤) التحرير والتنوير : ١٩/٢٨ .
- (٨٥) سورة المجادلة ، الآية : ٤ .
- (٨٦) فتح القدير : ٢٥٩/٥ .
- (٨٧) في ظلال القرآن : ٣٥٠٧/٦ .
- (٨٨) سورة المجادلة ، الآية : ٥ .
- (٨٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٨٦/٧ .
- (٩٠) سورة المجادلة ، الآية : ٦ .
- (٩١) يُنظر : في ظلال القرآن : ٣٥٠٨/٦ .
- (٩٢) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .
- (٩٣) يُنظر : في ظلال القرآن : ٣٥١٥/٦ .
- (٩٤) سورة النساء ، جزء من الآية : ٨٢ .

## The Science of Matching in Al-Mujadala Sura

Lec. Assist. Ahmed Rasheed Al-Azawi

Lec. Dr. Hayfa'a Razzaq Nahi

College of Islamic Sciences \ Baghdad University

### Abstract

This research tackles *Almunasaba* the science of matching in Al-Muajdala Sura. We showed the meaning of the Science of Matching, which is the branch of science that shows the interpretation of the connections among the verses and *suras* within the system of inimitable. The choice of the subjectivity in the social and domestic and legislative. The research proves that the term is one of the Quranic sciences which arranges the verses and the *sauras*. It tackles the aspects of the vocal suitability of the semantic in the Quranic rhetoric.

The *Almunasaba* is an important pillar in the curricula of the interpretation of the verse. Both try to the construct the Book of Allah in which the unity of the Quranic *suras* are proved and the miracles nature. The researcher shows that the *sura* of *Almujadala* is like other *suras* in the holy Quran has been linked to the content and the essence with the theme of the *Sura*.